مجلة كلية الهندسة – جامعة النهرين – المجلد ١٧ العدد ٢ ص ٢٦ - ٤٢

توظيف النحت كنظام تواصلي في العمارة العربية المعاصرة

رشا عبد الكريم علي
قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة - جامعة النهرين

الخلاصة:
برزت العمارة كلغة خلال العقود الأخيرة، وقد بينت الدراسات الحالية هذا التوجه من خلال طرحها لمداخل معرفية متعددة تتضمن حقلي المعنى وعلم الاشارة كأدوات تعبيرية في كل الظروف،وفي البلدان العربية نشأ رد فعل إزاء تقليد التجارب العالمية وظهر توجه نحو التواصل مع التراث لتحقيق متطلبات انسانية واجتماعية وثقافية، لذا تم التوجه نحو توظيف عدد من الآليات والاستراتيجيات لتحقيق هذا الهدف، تحددت مشكلة البحث بأهمية إثراء المعرفة فيما يخص مفهوم النحت الذي يمثل أحد التوجهات التصميمية المعمارية الرئيسية ومناقشة الطروحات التي تناولت علاقة النحت بالخصائص الشكلية والفكرية للنتاج ككل أي مظهره ومضمونه،وتحدد هدف البحث بطرح توضيح شامل لتوظيف النحت في العمارة كسمة لمظهر النتاج المعماري ،ودوره في تأكيد خاصية المبنى وإبراز شكله ومواده وتوضيح تقسيماته في العمارة بشكل عام وفي العمارة العربية المعاصرة بشكل خاص،تناقش الدراسة أهمية هذا المفهوم و أنماط توظيفه في التكوينات المعمارية لبلورة المشكلة الخاصة المتمثلة بـ(عدم وضوح جوانب وأنماط توظيف عنصر النحت في التوجهات المعمارية العربية المعاصرة)،وبعد تقويم عدد من الدراسات المعمارية تحدد النقص ألمعرفي بما يخص هذه السمة،وبذلك تبلورت مشكلة البحث وتحدد هدفه ونهجه ببناء إطار نظري متكامل يضم أربع مفردات رئيسية:(شملت مايلي مفردة طبيعة النحت ومفردة أنماط توظيف النحت ومفردة خصائص النحت ومفردة أهداف النحت) حيث تم اختبار فرضيات البحث المتمثلة بالتحري عن إمكانية توظيف المفهوم باعتماد هذه المفردات فضلاً عن التحري عن إمكانية وجود أنماط معينة لتوظيف المفهوم في العمارة أولاً ثم تطبيق إحدى المفردات الرئيسية والمتمثلة بـ (مفردة أنماط توظيف النحت) على نتاجات معمارية منتخبة ضمن العمارة العربية المعاصرة ثانياً، ثم استخلاص صيغ توظيف النحت ثالثاً، وقد أوضحت الاستنتاجات ميل معظم مصممي النتاجات المعمارية العربية المعاصرة لتحقيق صيغ معينة لتوظيف النحت في نتاجاتهم على مستوى المضمون والشكل باستثمارأليات معالجة محددة لتحقيق هذا الهدف .

الكلمات الدالة: النحت،التكوين المعماري، تواصلية التراث، العمارة العربية المعاصرة

١.تمهيد:

برز موضوع العمارة كلغة في العقود الأربعة الاخيرة، وركزت عليه الدراسات المعمارية المعاصرة بأساليب مختلفة، ارتبطت أحيانا بالمعاني المعبر عنها، وبأساليب التعبير أحيانا أخرى، وكلاهما يصب في قناة إثراء النتاج المعماري. وقد ظهرت الحاجة إلى عمارة تتسم بالتواصل مع التراث المحلي، والتي تمثل الإناء الحاوي للنتاج الإنساني الحضاري والمعماري. وهذا استدعى التوجه نحو مجموعة من الآليات والإستراتيجيات التي تحقق التواصل، كتوظيف النحت والذي تفاعل مع مؤشر مهم في التعاملات الإيمائية والتعبيرية. لذا سيناقش هذا البحث أهمية هذا المفهوم وحقيقة المعرفة المطروحة عنه في الواقع المعماري حيث سيتم مناقشة طبيعة النحت وكيفية توظيفه وخصائصه وأهدافه، وكيفية تطبيقها على العمارة العربية المعاصرة،لاستكشاف وجود صيغ معينة لتوظيف النحت في النتاج المعماري العربي المعاصرعلى مستوى المضمون والشكل باستثمار إجراءات محددة لتحقيق هذا الهدف.

٢- النحت في العمارة:(أهمية الموضوع):

في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين ،وبعد أن أخذت مبادئ وتطبيقات عمارة ما بعد الحداثة طريقها الى حيز الوجود، بدأت مرحلة جديدة وشاملة في التاريخ العربي، وظهرت محاولات لتكييف إيجابيات عمارة ما بعد الحداثة لخدمة الموروث المحلي ليتمكن من مجاراة تطور العصر، مما أدى الى ظهور مرحلة جديدة اتسمت بانتشار الوعي من قبل المعمار العربي وبخاصة بعد دعوة المنظر المعماري جنكز للتوجه النحتي من خلال تحليله لأعمال معماريي الحداثة المتأخرة بخصائصها الشكلية النحتية (Jencks,1988,p21)،فالعمارة والنحت وجهان لعملة واحدة ويتصفان بعدة سمات مشتركة كالضخامة والمبالغة والتميز عن ما يجاورها(McDonough,2000,p2)،كما أشارت الدراسات المعمارية الى أهمية النحت كتوجه انتهجه العديد من المعماريين كونه يهتم بالتكوين الشكلي ويحقق أهدافا مختلفة كالمتعة البصرية والأناقة للنتاج المعماري فضلا عن تعيين الموقف الفكري الخاص بمصمم هذا النتاج(Brubaker,p37)،وفي الوطن العربي ظهر معماريون حاكوا العمارة الغربية وانتهجوا المسار النحتي في مشاريعهم ،الا أن أغلبهم أضاف انطباعاته العربية الأصيلة على نتاجاتهم فجاءت معبرة عن البيئة العربية ونابعة منها،حيث حققوا"جماليات جديدة لأشكال مبتدعة،نابعة أصلا من التوظيف المقتدر لنجاحات التقنيات

الانشائية"(السلطاني،المدى) ،وعلى هذا الأساس، أخذ العديد من المعماريين العرب المعاصرين بتعزيز هذا التوظيف للحفاظ على الموروث المعماري ومحاولة خلق عمارة ذات ملامح عربية.

٣- توظيف النحت في العمارة العربية المعاصرة:(المشكلة العامة للبحث):

أشار السلطاني الى استثمار المعمار للتوجه النحتي كوسيلة لتحقيق معاني الطبيعة المختلفة وتوظيفها كمقومات حسية وبصرية واجراء عدة أليات على النتاج المعماري لخلق الشكل النحتي النهائي(السلطاني،المدى)، من هنا تحددت مشكلة البحث بأهمية إثراء المعرفة فيما يخص عنصر النحت الذي يمثل أحد التوجهات التصميمية المعمارية الرئيسية ومناقشة الطروحات التي تناولت علاقة النحت بالخصائص الشكلية والفكرية للنتاج ككل أي مظهره ومضمونه، وتحدد هدف الدراسة بطرح توضيح شامل لتوظيف النحت في العمارة كسمة لمظهر النتاج المعماري ،ودوره في تأكيد خاصية المبنى وإبراز شكله ومواده وتوضيح تقسيماته في العمارة بشكل عام وفي العمارة العربية المعاصرة بشكل خاص،وقد تم تحديد المشكلة العامة للبحث بأنه" بالإمكان تحسس أهمية وتفرد الحلول التكوينية الفنية التي لجأ إليها المعماريون العرب المعاصرون، من خلال قراءة سريعة لمجمل الأعمال المنفذة والتي اتسمت بنضج الحلول التصميمية والتوق الشديد نحو توظيف النحت بخصائصه الشكلية والفكرية في أعمالهم المعمارية في الوقت الحاضر".

٤- توظيف النحت كنظام تواصلي في العمارة العربية المعاصرة:(المشكلة البحثية):

برزت في الواقع المعماري العربي المعاصر العديد من المشكلات المرتبطة بتوظيف النحت، تعلقت إحداها بعدم وضوح هذا المفهوم بحد ذاته، تهدف الدراسة الى التوصل الى تشخيص السبل الكفيلة لإرساء ملامح عمارة النحت وتحديداً في العمارة العربية المعاصرة وذلك لغرض توظيفه واستثماره في النتاج المعماري المعاصر، مما قد يسهم في بناء قاعدة فكرية تنظيرية لطلبة العمارة والمعماريين الممارسين تدعم ممارساتهم الأكاديمية والعملية والذي بدوره سيؤدي، وبدون شك الى عمارة عربية أكثر تناسقاً وأقل جرياً وراء الأفكار المستوردة ،وعند تفحص دقيق لواقع المعرفة النظرية في الدراسات المعمارية، وجد أن هناك نقص معرفي في محتوى الأدبيات المعمارية حول تحديد طبيعة مفهوم توظيف النحت كنظام تواصلي في العمارة العربية المعاصرة فضلاً عن انها لم تقدم معرفة كافية عن ما يمكن استلاله من أنماط توظيفه وخصائصه فضلاً عن أهدافه، وعليه فقد صيغت المشكلة البحثية بـ (غموض المعرفة حول التصور النظري الواصف لتوظيف النحت كنظام تواصلي وصيغه في العمارة العربية المعاصرة).

وتحدد هدف البحث بـ (بناء إطار نظري شامل يضم مفردات رئيسية وثانوية وقيم ممكنة واختبار فرضيات البحث المتمثلة بالتحري عن إمكانية توظيف المفهوم باعتماد هذه المفردات فضلاً عن التحري عن إمكانية وجود أنماطاً معينة لتوظيف النحت في العمارة أولاً ثم تطبيقه على نتاجات معمارية منتخبة في العمارة العربية المعاصرة ثانياً وصولاً لتحديد أنماط توظيفه كنظام تواصلي في النتاج المعماري العربي المعاصروأليات المعالجة المستثمرة لتحقيق هذا الهدف).

٥- المشكلة البحثية / توظيف النحت في العمارة / المعرفة العلمية السابقة بالموضوع

أشار القرآن الكريم الى مفهوم النحت في سورة الشعراء ، آية ١٤٩ (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين)، وينطوي التعريف اللغوي للنحت من الفعل نحت، وهو القشر والبري والترقيق والتسوية،ولايكون الا في الأجسام الصلبة كالخشب والحجر ونحوهما(خسارة،٢٠٠٧)، وفي اللغة الإنكليزية sculpture ومعناها فن النحت وينحت و sculptor النحات أو المثال(المورد،١٩٧٧،ص٣٣٨)،كما أشارت الأدبيات المعمارية المختلفة الى أهمية الجانب التضميني للأشكال النحتية في إغناء المعنى التأويلي للعلاقة بتصنيفاتها الثلاثة (الموشر والرمز والأيقونة) والتي تأتي كرمز مفرد تارة وكرموز مركبة تارة أخرى باندماج عدة رموز بصيغ متعددة، حيث ان الإيماءة سوف تنتج استجابة خاصة ثم الإيماءة المكتسبة او التأشير او ما أطلق عليه هربرت ريد بالرمز (Abel ,1996, p 81)، كما ركزت الدراسات على دور الرموز المتضمنة في النتاجات المعمارية ذات التوجه النحتي في مجتمع ما من حيث عملها ضمن منظومة معينة من الإشارات، فهي في حالة تحول مستمر من نمط لآخر وتهتم كل فترة زمنية أو جماعة معينة بإبراز إشارات معينة ذات بعد اجتماعي وأوضحت أهمية التغيير للتقاليد المترسخة وتوليد أفكار جديدة على مستوى الإنتاج والتفسير،وهذه النتاجات"تشكل رموزاً تعكس تقاليد عامة مألوفة في مجتمع ما" (شيرزاد،١٩٩٧، ص٢١٥)، **لقد أشرت الدراسات الخزين الرمزي الهائل لنحتية النتاج المعماري بوساطة تغيير الشئ اللامحسوس الى شئ ذو دلالة مادية لدى جماعة ما للوصول بهً لمرحلة الخلود النوعي من فعالية الرمز ذو الروحية أي تفاعل القديم بالجديد.**

كما تناولت الطروحات المفهوم من خلال ربطه بالوظيفة التعبيرية باستثمار رموز الحياة الطبيعية باعتماد الجسم الإنساني كأساس ومرجع للنحت ضمن التوجه التعبيري باستثمار العضوية في العمارة (Greene,1976,P117)، كما أكدت على أن يكون التوجه النحتي هو الذي "سيؤدي الى تعقيد وتناقض

مرجوين بإقحام عناصر رمزية اقتبست من نطاق خارج حقل العمل واستثمار الإزاحة كبعد استراتيجي للحركة في إنتاج نتاجات جديدة ناتجة من التحريف عن العرف السائد" (الخياط،٢٠٠١ ،ص٥٥)، إن العمارة تعتمد كبقية الفنون على إحساس وفكر وبيئة المعماري الذي يسهم في إنتاج وتهيئة البعد المكاني لنتاجاته، الذي يتأثر بدوره أيضاً بالتوجهات الفكرية والمعمارية السائدة التي يؤمن بها المصمم ونجدها في عمارته التي يضفيها على مكان نتاجاته،وهذا النتاج لابد أن يكون جميلا ومثيرا للانتباه، وحاوياً على قدر كاف من المعاني وغنياً بالرموز والقيم اللازمة لتقييمه والإحساس به، والمرتبطة بقدرة المتلقي على استيعاب معطيات هذا النتاج التي تتطلب الوضوحية والاستكشاف .ويبرز هنا دور النتاجات المعمارية ذات السمة النحتية كشكل مادي يقدم أسلوبا من خلال تميزها ، وإدراكها في تجربة حركية حول المبنى، والمشاركة في تشخيصها والإحساس بها، لتصبح مبانيها نقاط دلالة متميزة كأحد العناصر المكونة لبانوراما المدينة بخصائصها المعمارية وهيئتها، ووظائفها ومعانيها فضلا عن رموزها المدركة ،كما استخدم Haribson مصطلح الموحيات الغريبة وتعدددية المعاني التي تنبعث من النتاجات المعمارية ذات التوجه النحتي(Haribson,1997,p5)،لقد أكدت **الطروحات ان الاتجاه نحو الابداع الشكلي والمضموني يتم بإنتاج مقومات حسية وبصرية ذات معنى غامض بتفضيل وعرض سمات خاصة تعبيرياً، وفي هذا طرح ضمني لتوظيف النحت الحامل للمعنى ضمن مستويات متعددة في البنى الفكرية والشكلية حيث يتم استثماره كصورة ذهنية او شفرات مألوفة أو ألوان معينة تعتمد الفهم النمطي الخاص بفئة معينة.**

نستنتج من ذلك أن توظيف النحت (المحور البحثي) يحقق نمطاً خاصاً للناتج المعماري يمتلك شكلاً جديداً لا يمكن اكتشافه إلا بعد اكتشاف إيحاءاته والعلاقات المجسّدة بين مدلولاته لعكس تقاليد عامة مألوفة في مجتمع ما.

٤-٣ الدراسات السابقة:

قام البحث بتقويم واقع المعرفة النظرية المتعلقة بتوظيف النحت في عدد من الأدبيات والدراسات المعمارية:

٤-٣-١ الدراسات العامة:

يعدJespersen أحد أشهر منظري العمارة الذين عملوا في كتاباتهم على وفق الخطين: التاريخي والنقدي، وقد وضع في هذه الدراسة أسس وقواعد عمارة العصور التاريخية وحتى بدايات القرن العشرين بإدخاله لعدد من الأنماط المهمة في النقد الأدبي في إطار بحثه في ردة الفعل الفيزيائية تجاه الزخرفة، فهو يهاجم العمارة الحديثة بسبب إهمالها استثمار الزخرفة في نتاجاتها ويرحب باستثمار عناصر ذات وظائف ازدواجية مركبة بدلاً من عناصر ذات وظيفة أحادية ،فالنحت "يتفوق في طبيعته وابهاره،فوق المستوى الفيزيائي،يمتلك الوظيفة الترميزية ويتضمن الوعي العميق للشكل الانساني وأشكال الطبيعة فضلا عن أشكال النظام الكوني" (Jespersen,1988,p30).**وقد ركزت الدراسة على عرض مجموعة أفكار عن مفهوم النحت بصورة ضمنية باستثمار الرموز التاريخية لتحقيق تداعيات تواصلية على المستويات التعبيرية بسبب الفهم المتحقق حول المفردات المستعارة من قبل المصمم والمتلقي، إلا ان الدراسة لم توفر أطراً خاصة باعتماد مفردات تمكن من قياس واستكشاف أنماط توظيف النحت**،أما دراسة Goldberg فقد ركزت بالأساس على "اقتران النتاج الفكري والشكلي للعديد من منظري العمارات القديمة والعريقة وعبر مراحل تطورها التاريخي بالتوجه النحتي وتضمينه الإشارات والرموز باعتباره جزءا مهما من الفن الإنساني مكتسبا بذلك أهميته التاريخية والحضارية"(Goldberg,1988,p43) ،كما تضع الدراسة في متناول المعماريين المعاصرين فلسفة جمالية في غاية الفعالية والتأثير، حيث ان الارتباطات الواضحة والالماحات الرومانسية للماضي وبخاصة في نتاجات العمارة ذات التوجه النحتي والتي كانت ذات طابع او طراز تاريخي هي لايصال ونقل الرمزية،**لقد أشارت الدراسة في مجمل استعراضها للمباني ذات التوجه النحتي اقتراحها لعمارة ذات اتصالية قوية بدل عمارة ذات تعبيرية لطيفة، كما حددت انواع الاشارات والرموز المستثمرة لاعطاء معنى للتوجه النحتي للنتاجات المعمارية والبحث عن الانطباعات الراسخة والعميقة في الموجودات الضخمة والمعقدة للكتل، تطرح الدراسة أهمية تعددية الرموز للشكل النحتي المستثمرة كمؤثر مهم في إغناء المعنى ودلالته، ولكن هذه الدراسة لم تفصل في البعد الازاحي المهم لتوضيح توظيف المفهوم**،وقد ناقشت دراسةVenturi توظيف الرموزضمنيا في النتاجات المعمارية ذات التوجه النحتي من خلال وصفها لمدينة طوكيو اليابانية التي تمتاز بتفاعل أشكالها المتنوعة بعضها مع بعض تفاعلاً فوضوياً، "والذي لا يعني الفوضى المجردة بل نظام لم يتم فهمه للآن والذي يمتاز بالغموض" (Venturi,1996 ,p 119)،كما يشير Venturi الى "ان التوقيع الكلي للمدينة وبخاصة مخططها صمم بطريقة بحيث يتم استثمار تنوع الرموز والاشكال والالوان لاعطاء الهوية والروحية لهذه المدينة" (Venturi,1996, P115)،**لقدعرضت الدراسة وجهة نظر مميزة في الموضوع كسمات مهمة للنتاج الجديد او النظام الجديد، مع عرض لأنواع متعددة من توظيف الرموز والاشارات ومصادرها كمنظومات تواصلية للتوجهات النحتية في العمارة اليابانية، الا انها لم توفر إطاراً إجرائياً واضحاً لهذا التوظيف**.كما

طرحت دراسة شيرزاد بعضاً من المفردات المتعلقة بتوظيف النحت من خلال توضيح الرؤيا لاشكالية تطور الأساليب المعمارية المتنوعة ومراحل تطور الفكر المعماري الحديث "ومحاولة خلق لغة معمارية غنية تعتمد الاستعارة المجازية والتصور التاريخي باعتمادها الكثير من الظواهر" (شيرزاد ،١٩٩٧،ص١٨٧)، **الا ان الاشارة الى هذه المفردات جاء في أغلب الأحيان ضمنية نظراً لطبيعتها في رصد وتتبع الأفكار المعمارية ونموها.**

٤-٣-٢ الدراسات المتخصصة:

أشارت دراسة الجادرجي الى تضمين بنية النتاجات المعمارية ذات التوجه النحتي لـ" الأشكال الرمزية التي تمتلك دلالات مترسخة في ذهن المتلقي مع التنويه الى عدم الإكثار من المراجع لأنها تزيحه الى الانقطاع عن الفكرة المراد التعبير عنها" (الجادرجي،١٩٩٥ ،ص ٦٧)، وأوضحت الدراسة "ضرورة التركيز على مرجع او مرجعين وضمن سياقات محددة ومعرفة لدى كلا الطرفين المصمم والمتلقي"(الجادرجي،١٩٩٥ ،ص ٦٨)، وتخصصت الدراسة بتدوين المواقف الفكرية للجادرجي في الحقبة الزمنية التي صمم فيها أعماله المعمارية مع تركيزها على عرض مفهوم الرمز الاجتماعي والرموز المشتركة للعمارة النحتية، **لقد تطرقت الدراسة بصورة ضمنية الى مفهوم توظيف النحت كصفة او خاصية لبنية النتاج المعماري وبينت خصائصه كالتوازن (كخاصية رئيسية للتوجه النحتي) والأصالة (في طرحها لضرورة الازاحة عن السابق بشكل يضمن الاختلاف وعدم الانقطاع في نفس الوقت) وأوضحت علاقته بالعرف كمرجع وطبيعة تأسيس القيمة للمفهوم. وكذلك مفهوم الايحاءات كإشارة خفية لتوظيف النحت، لكن الدراسة أغفلت الوصف الشامل لهذا التوظيف من خلال تركيزها على العرض العام دون طرح المؤشرات المقصودة**،كما طرحت دراسة Schulz موضوع التوجه النحتي وعلاقته بالتواصل من حيث "توظيف الرمز كاستراتيجية للتعامل مع لغة العمارة ومفرداتها من خلال تفكيك لغة العمارة وإعادة تأسيس الارتباطات الموضوعية بين المفردات للتعبير عن المجتمع وتقاليده وارتباطها بالشعرية"(Schulz,1990 ,p13)،**لقد كونت الدراسة إطاراً نظرياً يعرّف المفهوم على أنه عملية او استراتيجية خلق للناتج المعماري ويمكن من استكشاف أنماط توظيف النحت والتحقق منها وطرحت أهم أهدافه كالتجددية والتواصل. كما أشارت الى ارتباطه بمفاهيم كـ"النمط والقيمة والمعنى والهوية فضلاً عن الشعرية وربطه بالتناص"(Schulz ,1990,p22) (أي ما يخص النص الرمزي التواصلي من حيث كونه مبدعاً، إيقاعياً، متوازناً، جديداً، متنوعاً، منتشراً، قصدياً، منفتح ومنغلق معاً، مقنعاً، ثري دلالياً، متميزاً)**(Schulz ,1990,p67) **والتفرد (عند طرحها لصيغ وآليات التفرد بشكل عام)**(Schulz ,1990,p66)**،وعرضت دراسة الزيني أهمية الصورة الذهنية للتعبير عن رؤيا شمولية ويحقق قيمة في العمارة**(الزيني،٢٠٠٨،ص١٢)، وقد أكدت دراسة Jencksعلى ضرورة استثمار الحقل المعماري ذي التوجه النحتي لأشكال (كرموز تحقق التواصل) من حقول أخرى كالفن والطبيعة لغرض تحقيق منظومات فكرية ودلالية وتصورات شكلية لاحتوائها في حقل العمارة لتمثل الخصائص الشكلية التي تعبر عن المعانيإذ ارتبطت النتاجات المعمارية ذات التوجه النحتي بمفهوم القيمة الذي يتعاقد عليه المجتمع مع الرمز. كما أوضحت الفاعلية التمويهية له وعلاقته بالعرف الاجتماعي وعرضت الأعمال الفنية كرموز توضع متعة المتلقين في استلهام الفن المنتج اعتماداً على الموحيات الذاتية ضمن عالم الخيال (Jencks,1997,p11)، **وأشارت الى آليات مختلفة كالتراكب والمماثلة وتغير المقياس فضلاً عن سمات كالهندسة الكسرية والتشابه الذاتي والعمق التنظيمي من خلال تركيزها على المفردات الكونية لتأسيس عمارة ذات أنظمة تعبيرية في إشارة ضمنية لمفهوم التوظيف للنحت في العمارة وقرنته بالتعقيد (اشارة لقيم التعقيد الكوني)، لكنها أهملت تقديم وصف شامل لتوظيف النحت او أنماطه أو مفرداته وجاء تركيزها على جوانب غاية في العمومية، ، اتسمت بضمنية الطرح فيما يخص توظيف النحت من خلال تناولها للموضوع باتجاه المشاعر وبعدها عن رسم ملامح قاعدة فكرية لهذا التوظيف إلا انها طرحت عدة خصائص للفكر الخاص بالنحت سواءاً العامة كالتوالد (في طرحها لأصل توالد الأشياء باعتماد دراسات علمية تتناول تحولات الأنظمة) أو الخاصة كالتعالق والتداول وحددت هدفه بالاستمرارية الحضارية،ولم تطرح إطار نظري شامل يوضح طبيعة توظيف النحت في العمارة وأهدافه وخصائصه وصيغ خلقه بمفردات رئيسية وقيم ممكنة**،كما تطرق Abel الى "استثمار معان من قبل المصمم وهي قطب العملية التواصلية لإيصال المعنى الى المتلقي تعبّر عنها أشكال نحتية مستقاة من علم نشوء الكون والمفاهيم العلمية الجديدة كرموز تحقق التواصل مع العالم المعاصر"(Abel,1996,p67)،**لقد أشارت الدراسة الى مراجع توظيف النحت كعلم نشوء الكون وباستثمار آليات كالتحوير والقلب الازاحة وغيرها، وقد جاءت المفردات في هذه الدراسة ضمنية ومتداخلة مع هيكل الإطار النظري المعروض وعرضت هذه المفردات بتطرف نحو حقول علمية محددة وأفكار علمية متخصصة.مما سبق يتضح أن الدراسات المعمارية تطرقت لجوانب متعددة ترتبط بالتوجه النحتي في العمارة ودوره كنظام تواصلي،الا أنها لم تبوبها ضمن هيكل نظري شامل ومتكامل،وهذا ما سيتم عرضه في المحور التالي.**

٥- الإطار النظري لتوظيف مفهوم النحت في العمارة:

٥-١التعريف الاجرائي لمفهوم توظيف النحت في العمارة :

توظيف النحت في العمارة : هو عملية استثمار عدة مقومات حسية وبصرية تحمل دلالة ترتبط بمراجع مشتركة بين النتاج والمتلقي، وبسبب هذا المرجع تصبح المقومات المعنوية والمظهرية واسطة نقل للمعلومات الواقعية المحسوسة بين الطرفين يستند في تفسيره إلى أسس تتسم بفاعلية جماعية معينة ضمن بيئة ثقافية وتاريخية فعلية ،وتبرز أهميته كونه تنظيم ثلاثي الأبعاد يتم الإحساس بخصائصه المظهرية الكتلية و اللونية فضلا عن الملمسية ويتباين إدراكه من خلال الحركة حوله ،وهو إستراتيجية خلق النتاج التصميمي خروجاً عن حدوده المباشرة في المستويين الفكري والشكلي وتمألوفة من بنيتين سطحية (ظاهرية) وجوهرية (عميقة). وتمتلك خصائص فكرية (خاصة وعامة وتقييمية) وتعتمد اليات معالجة متعددة كأداة لها لتحقيق عمارة تواصلية مفاجئة متجددة ومثيرة تمتلك العمق التنظيمي، هو فرع من الفنون الجميلة ويتعلق بإنتاج الهيئات وقولبة المواد المختلفة ، يخرق النحت محددات اللوحة ثنائية الأبعاد فهو ثلاثي الأبعاد ، ويحتل فضاء ، بالإمكان تحسسه ولمسه وحمله ، وله كتلة وحجم ،وهو تنسق للكتل الموجودة في فضاء حقيقي بأشكال مجسمة ذات أبعاد ثلاثة ذات أهمية من حيث الإحساس بعناصره مما يبعث المتعة الفنية من خلال مشاهدتها وعن طريق الحركة الثلاثية الأبعاد.

٥-٢ مفردات الإطار النظري للمفهوم:

لقد تركز مفهوم توظيف النحت في العمارة بشكل عام حول أربع مفردات رئيسية شملت كل من:

٥-٢-١ المفردة الرئيسية الأولى : طبيعة النحت:

تشكلت هذه المفردة في ضوء قيمتين مختلفتين أفرزتها الدراسات السابقة، إذ بينت ان المفهوم طبيعة ،من خلال تحليلها العديد من الأمثلة الموسومة بالنحتية من عدة أزمنة معتمدة على خصائصها الشكلية حسب دراسةJencks إذ عدّ المفهوم صفة تمتاز بها النتاجات المعمارية وتميز بها عن غيرها(Jencks/88,p22) ، كما عرفت الدراسات مفهوم توظيف النحت على انه عملية تؤدي بدورها الى تحقيق نتاج يمتاز بهذه الصفة باستثمار عدة صيغ لهذا التوظيف (Jodidio,p10). فالمفهوم هو صفة للنتاج المعماري تكون منظومته الشكلية والفكرية الممكنة أكبر مما هي عليه واقعاً لخلق توتر أو جهد مقارنة مقصودة في سياق ثقافي محدد.

٥-٢-٢ المفردة الرئيسية الثانية: أنماط توظيف النحت:

توضح هذه المفردة أنماط توظيف النحت في ضوء ثلاث مفردات تفصيلية هي:

أ. مفردة المضمون: وتوضح البنى الفكرية للمصمم أو المعاني المراد إيصالها، كما أشارت لها دراسة (Jencks/88,p25)و(Haribson,p4)، وكما أشارت لها دراستي (Greene, P 54) و(Jodidio,p8).

ب. مفردة مرجع الشكل: وتوضح البنى أو الخصائص الشكلية للمراجع والتي تعبر عن المعاني، فقد أبرزت الدراسات المختلفة الأشكال جانباً أساسياً في أنماط توظيف النحت من خلال مناقشتها لتنوع المعالجات التي تجري على اشكال تمتلك خصائص معينة لاجل خلق العمارة النحتية ،كما أشارت لها دراسات كل من(Sungur والسلطاني و Abel و Jencks)

ج.أليات المعالجة المعتمدة:

لقد تطرقت الدراسات السابقة الى جوانب متعددة تخص مستوى المعالجة المعتمدة كـ (المخطط الأفقي والواجهات والتكوين الخارجي والهيكل الإنشائي والمواد والتفاصيل والمقطع) (فقد أشارت لها دراسات كل من السلطاني و Abel و DsouzaوJencks)

٥-٢-٣ خصائص النحت:

ركزت هذه المفردة على أن للفكر الخاص بالمفهوم ثلاث خصائص تم انتقاؤها من الدراسات بحسب تقارب مفرداتها الثانوية وقيمها الممكنة – فمفردة الخصائص التقييمية تضم كل من خاصية التوازن(كما أشارت لها دراستي Brubaker و Abel) كخاصية رئيسية لتوظيف النحت، اما عن خاصية التفرد والأصالة (فقد أشارت لها دراسات كل من Sungurوالسلطاني و Abel و Jencks) ،وتشمل عوامل مؤثرة في ادراك المتلقي للسمة النحتية للنتاج المعماري مثل تأثير الإضاءة الطبيعية والصناعية وما تولده من انعكاسات الظل والضوء (الجادرجي،١٩٩١،ص٤٤٠) ،كما يمكن ان يؤثر استخدام الالوان في ادراك هذه السمة (Sewing,2004,p54) ،(Jodidio,1997,p64) (Sewing,2004,p11) ، كما يؤثر التوظيف الأحادي لمادة تغليف ما في اكتساب النتاج للنحتية (الدباغ،٢٠١٠،ص٦٤)، (Sewing,2004,p1)

٥-٢-٤ أهداف النحت:

أبرزت الطروحات السابقة ان أنماط توظيف النحت المختلفة تأتي استجابة لحاجات او اعتبارات مختلفة تحقق الاستمرار التاريخي وثراء المعاني، وطروحات(Jodidio)و (Jencks) و(Harbison)تشيران الى هدفين مهمين آخرين وهما

التواصلي لنقل رسالات ودلالات مختلفة او التجددية لخلق شعور او انطباعاً جديداً لدى المتلقي. وتوضح هذه المفردة طبيعة الأهداف المبتغاة من توظيف النحت كإستراتيجية خلق،والجدول رقم (١) يوضح المفردات الرئيسية والتفصيلية والقيم الممكنة لمفهوم النحت كنظام تواصلي.

٦. التصورات الافتراضية:

١. الفرضيات العامة: (للتحري عن إمكانية توظيف النحت باعتماد مفرداته الأربع)

أ. يتحقق توظيف النحت باعتماد خاصية واحدة من خصائص الفكر الخاص بالنحت.

ب. يتباين تحقق توظيف النحت باعتماد أليات معالجة متنوعة لمفهوم النحت.

٢. الفرضيات الخاصة: (للتحري عن إمكانية وجود أنماط معينة من توظيف النحت في العمارة العربية المعاصرة):

أ. ميل المعماريين المعاصرين لتحقيق كل من أنماط توظيف النحت على مستوى المضمون والشكل معاً من خلال استثمار أليات محددة.

ب. ميل المعماريين المعاصرين لاعتماد خاصية (التوازن) لإبراز أثر الاستقرار الداخلي لمفهوم (توظيف النحت) من خلال استثمار مستقر لأليات معالجته.

٧. التطبيق:

٧-١منهجية التطبيق:

انتقل البحث الى المرحلة الثانية لحل المشكلة البحثية والمتمثلة بالتطبيق، إذ تم اعتماد منهجية تقوم على إنجاز دراسة عملية، تتضمن اختيار عينة مكونة من عشرة مشاريع بارزة ،وقد طرحت التصورات الافتراضية إزاء المفردة الرئيسية الثانية المتمثل بـ (أنماط توظيف النحت بمفرداتها التفصيلية الثلاث المضمون والشكل فضلاً عن أليات المعالجة المعتمدة) والذي سيتم قياسها ضمن مشاريع عربية معاصرة منتخبة، وقد تم اختيار هذا المتغير لارتباطه الوثيق بتوظيف النحت وتوفر الملاحظات الوصفية عليها مع ترك باقي المتغيرات لتكون محور تركيز بحوث لاحقة. كما تمت صياغة فرضية أساسية واحدة ارتبطت لهذا المتغير بغية استكشافها خلال مرحلة التطبيق، وكما يلي، برز في العمارة العربية المعاصرة عدة معماريين حاولوا تقديم عمارة نحتية من خلال التركيز على توظيف النحت مع التباين بين هؤلاء المعماريين في طبيعة هذا التوظيف وأهدافه فضلاً عن التباين بينهم في تعددية المقومات الحسية والبصرية لمراجع الاشكال وطبيعتها ومألوفيتها وأولويتها والتوافق بينها من عدة نواحي في نتاجاتهم المعمارية،أما قياس المتغيرات فإن نوع القياس المطروح هو قياس نوعي عرّف أهم القيم الممكنة للمتغيرات الخاصة بأنماط توظيف النحت، وفيما يتعلق بجميع المعلومات، فقد استند على عزل واستخلاص المعلومات الخاصة بكل مشروع من ملاحظات وصفية طرحت في الدراسات المعمارية،والأشكال رقم(١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،١٠) توضح المشاريع المنتخبة (فندق الانتركونتنتال/مكة/السعودية،مكتبة الاسكندرية/الاسكندرية/مصر،حديقة الأطفال الثقافية/مصر،مركز المؤتمرات/ مكة/السعودية،مبنى كلية الهندسة في جامعة الكوفة/العراق/ساهر القيسي،الديوان الأميري/الكويت/أكرم العكيلي،مركز الأحياء المائية/الكويت/شركة المستشارين السبعة في أمريكا،مدرج الملك فهد/الرياض/السعودية/معماران أمريكان،برج الوليد/الرياض/السعودية/مهندسي وزارة التخطيط بالرياض،برج العرب/دبي/الامارات) على التوالي.

٧-٢ مناقشة النتائج:

أولاً: تحليل أحادي لمفردات (توظيف النحت):

١- النتائج المرتبطة بطبيعة النحت:

بينت النتائج ظهور التركيز على كون المفهوم عملية أو (استراتيجية) خلق تارة وكونه صفة أو خاصية للنتاج المعماري تارة أخرى وعلى مستوى المشاريع المنتخبة.

٢- النتائج المرتبطة بأنماط توظيف النحت:

بينت النتائج ظهور التركيز على مجموعة من أنماط توظيف النحت، وكالآتي:

١. على مستوى المضمون: تم التركيز على استثمار مقومات حسية متعددة من حيث تألفها (مألوفة وغريبة) ومن حقل العمارة وخارجهابنسبة ٩٥% ، كما تم استثمار مقوم حسي مهم مع عدة مقومات حسية أقل أهمية بنسبة ٩٥% أيضاً، وتفاوتت طبيعة المضمون من ناحية كيفيته ما بين علاقات مزدوجة ومتعددة في مضمون يتضمن مقوما حسيا أو أكثر في حالتين ومضمون معطى سمة النحتية فضلاً عن كونه يتضمن مقوما حسيا أو أكثربنسبة ٣٥%، كما ظهر تركيز المعماريين المعاصرين على المقومات الحسية المترابطة بفكرة مشتركة بنسبة ٩٥% ، كما مال المعمار المعاصر لإيصال معنى مباشر للمتلقي بنسبة ٩٥% ، كما تم التركيز على المعاني المشتركة (نفس السياق وخارجه) بنسبة ٩٥% أيضاً .

٢. على مستوى مرجع الشكل: تم التركيز على استثمار مقومات بصرية شكلية متعددة لمراجع متعددة في (٣) حالات، كما تم التركيز على البنى الكلية المتنوعة (كتلية وفضائية) بنسبة ٩٥%،وتباينت محددات انتقاء المراجع ما بين نسبة ٧٠% لنحتية الموقع ونسبة ٣٥% للنمط الوظيفي، وفيما يخص العلاقة بين مراجع المقومات الشكلية ، فقد مال المعمار المعاصر الى تحقيق التوافق بينها من حيث

الخصائص الشكلية مظهرياً وأساسياً باستثمارها من حقل العمارة وخارجها بنسبة ٩٥%، كما تفاوت تركيزهم على التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من ناحية الوظيفة بنسبة ٧٠% توافق ونسبة ٣٥%حقق فيها المعمار تعارض مراجع المقومات الشكلية وظيفياً، كما ابتعد المعمار المعاصر عن التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من ناحية ارتباطهم الزماني وفي بنسبة ٩٥%، الا انه حقق التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من ناحية ارتباطهم المكاني بنسبة ٧٠% وابتعد عن التوافق بينها بنسبة ٣٥%، كما حقق المعمار بنسبة ٧٠% توافق بين مراجع المقومات الشكلية من ناحية مألوفيتها (مألوفة وغريبة) ونسبة ٣٥%مألوفة فقط.

٣. على مستوى أليات المعالجة المعتمدة: بينت النتائج تركيز المعمار المعاصر على استثمار عدة أليات وعلى كل المستويات (المخطط الأفقي، الواجهات، التكوين الخارجي، الهيكل الإنشائي، المواد والتفاصيل، المقطع) ولـ (٣) حالات، كما تم استثمار معالجة لمقوم شكلي مفرد و نسبة ٩٥%مع تفاوت طفيف في نوع المعالجة من مشروع لآخر، كما تم التركيز على معالجة مقوم شكلي مع عناصر مضافة بنسبة ٩٥%مع تفاوت طفيف بدرجة وضوح هذه المعالجة، كما ظهر التركيز على معالجة مجموعة مقومات شكلية / عناصر بنسبة ٩٥% مع تباين طفيف في مقياس ونوع المعالجة ، كما بينت النتائج تركيز المعماريين على استثمار عدة علاقات بين مجموعة مقومات شكلية /عناصر بنسبة ٩٥%لكل من (الاستقلال والتوافق والهرمية فضلاً عن الاتجاهية) وبنسبة ٧٠% لكل من (التحوير والوضوح)، و ونسبة٣٥% لكل من (التداخل المكاني والتكامل).

أما فيما يخص إجراءات المعالجة وآلياتها فقد ظهر التركيز بنسبة ٩٥% على الآليات (التتابع والازاحة والتشويه والتحريف والاقحام والفصل والتجزئة والتشفير والتمويه)، وبنسبة ٧٠% لكل من آلية (القلب والتناقض والتجريد)،ونسبة٣٥%لآلية (التهشيم).

٣- النتائج المرتبطة بخصائص النحت:

بينت النتائج ظهور التركيز على مجموعة الخصائص التقييمية بنسب متفاوتة حيث ظهر التركيز بشدة على خاصية التوازن وبنسبة ٧٠%ونسبة٣٥%لكل من خاصيتي التفرد والأصالة للاثنين على التوالي، كما تم التركيز على الخصائص العامة بنسب متفاوتة حيث ظهر التركيز على خاصية التوالد بنسبة ٧٠%ونسبة٣٥% للتعقيد كما تعادل التركيز على الخصائص الخاصة (التناص، التعالق، التداول) بنسبة ٣٥% لكل منها.

٤- النتائج المرتبطة بأهداف النحت

بينت النتائج ظهور التركيز على مجموعة اهداف النحت بنسب متفاوتة حيث ظهر التركيز بشدة على هدف (التواصل) وبنسبة ٧٠%ونسبة٣٥% للتجددية والاستمرارية التاريخية.

ثانياً: تحليل ثنائي لمفردات (توظيف النحت)

أمكن للباحث أن يستشف مما سبق أن معظم معماريي النتاجات العربية المعاصرة وظفوا النحت باعتماد مفردات أربع وهي: (طبيعة النحت وأنماط توظيف النحت وخصائص النحت فضلاً عن أهداف النحت) حيث تم اعتماد خاصية واحدة رئيسية من خصائص الفكر الخاص بتوظيف النحت وهي خاصية (التوازن) ،حيث تم استثمارها بصورة أكبر من الخصائص الأخرى لإبراز أثر التوازن الداخلي لمفهوم (توظيف النحت) من خلال الاستثمار المستقرلأليات، كما تباين تحقق توظيف النحت لدى المعمار العربي المعاصر باعتماد أليات معالجة متنوعة للمفهوم ،كان أكثرها استثماراً آليات الازاحة والتشويه والتحريف والاقحام والفصل والتجزئة والتشفير والتمويه ثم القلب والتناقض والتجريد ثم التهشيم. وعلى مستوى المضمون والشكل معاً لإيجاد أنماط معينة لهذا التوظيف في معظم نتاجات العمارة العربية المعاصرة.

٧-٣ الاستنتاجات النهائية:

لقد ركزت معظم المشاريع في العمارة العربية المعاصرة على مجموعة من الجوانب المرتبطة بستراتيجية النحتية كتوجه معماري من خلال سبر غورها في هيكلية توظيف النحت في الناتج المعماري العربي المعاصر بصورة خاصة وخصائصه وتحولاته، حيث ان مرونة الوعي عند المعماريين العرب المعاصرين دفعت الى إعادة النظر في مستويات توظيف المفهوم وفاعليته الوظيفية بوصفه مرتكز العلاقة وبؤرتها وتحوله على أيديهم من هدف استراتيجي معماري يمثل العمود الفقري لهيكلية الناتج المعماري الى آلية تثوير وتنشيط داخل منظومة آلية التشكيل العمراني وبأداء وظيفي مزدوج، الأول محيطي يعمل على خلق الفضاء والثاني بؤري يعمل على بعث الدلالة للناتج المعماري، ان الاستنتاجات النهائية تضمنت:

١. ان معظم المعماريين في البلدان العربية المعاصرة يسعون لتمييز نتاجاتهم بجوانبها المتعددة كالشكل والمادة البنائية والحجم واللون ، وهي جوانب تبرزالتوظيف الايجابي للنحت فيها ،فضلاً عن سعيهم لاشتقاق الاشكال من عدة منابع لتعزيز علاقتها بالتراث المحلي ككل، وتمييزها عن السياق المكاني من ناحية اخرى واعطائها سمة النحت كآلية تواصل باستخدام خاصية التضاد مع المجاورات.

٢.اتضح استثمار المقومات الحسية والبصرية المزدوجة بصورة خاصة والمقومات الحسية والبصرية المتعددة بصورة عامة في العمارة العربية المعاصرة، فالمعمار يعبر عن شخصيته من خلال انتمائه للبيئة العربية كنظام تواصلي له خصوصيته باستثمارأشكال نحتية محددة لهذه البيئة، وجاء استعماله لهذه التركيبة المميزة تعبر عن فرديته، ومثل استقرار المقومات الحسية والبصرية المتعددة استقرار المجتمع والفرد العربي .

٣.كما اتضح أن معظم النتاجات العربية المعاصرة تضفي طابعها الوظيفي أي تعكس وظيفتها بشكل مباشر كاحد دعائم خلق استراتيجية النحت المتسمة بالانسجام والشفافية والوضوحية،فتوظيف النحت في العمارة العربية المعاصرة كحاجة عملت على الربط بين كيفية تحديد الإنسان العربي لهويته في قرارة نفسه، وكيفية تثبيت وتوضيح طبيعة هذه الهوية لنفسها وكشفها للآخرين باتخاذها شكلاً مادياً.

٤. تم تعزيز ادراك السمة النحتية لمساجد الوكيل من خلال عدة عوامل ، اشترك فيها مع عوامل ادراك النحت مثل (الحركة وتاثير الظل والضوء والالوان) كما ذكره العديد امثال عبد القادرو كونوبكا ، واكد أيضاً كل من (Jodido ,Sewing) أن الايحاء بالوحدة التكوينية هي سمة المباني النحتية .

٥. اتسمت معظم نتاجات العمارة العربية المعاصرة بتوظيف مقومات حسية وبصرية نحتية متنوعة وتحدد المراجع المشتركة لها بدلالة الإيحاءات وتجنبها المعالم (المطلقة منها والمفرطة) كوّن حواراً يحمل دلالة المرجع المشترك بين المصمم والمتلقي أي التواصل الفكري بين الطرفين، ما أعطى العمارة العربية المعاصرة الخصوصية التي يسعى المصممون العرب استحداثها ونقلها الى المتلقي.

٦ . ان الحاجة الى توظيف النحت دفعت المصممين للبحث عن مقومات بصرية، أو حتى صناعتها للمحافظة على الهوية العربية، وان استثمارهم لبعض الأشكال التقليدية وتحويلها الى مقومات فيزيائية ولدتها الحاجة الى ابتداع أشكال نحتية تحقق الاتصال بين أفراد المجتمع العربي بكونها ذات قيمة مركزية في طبيعة الفرد العربي، وقد ربط المعمار بين الهوية الرمزية لنتاجه المعماري كهدف وبين الرؤيا الشمولية للعمارة كوسيلة لتحقيقها، إذ اعتبر لغة العمارة لغة شمولية بدونها وبدون التسلسل الهرمي لهذه اللغة تفقد العمارة هويتها كوسيلة للتعبير لأن العمارة تعبر عن الإنسان العربي والبيئة العربية.

٧-٤الاستنتاج العام:

تم توظيف النحت في نتاجات العمارة العربية المعاصرة كنظام تواصلي من خلال العملية التصميمية كقاعدة أساسية كأهم المستويات فيها والذي يقع في مستويات عدة مرتبطة ببعضها،والتواصل يكون حقيقيا وممكنا عندما ينبثق استثمار النحت من المواد التراثية لتعمل كقاعدة ومرجع يعتمدها المعمار ليقوم على أساسها التوليد الإبداعي للنتاجات العربية المعاصرة، وقد أمكن تشخيص موقف واضح تمثل بأنه:(برز في العمارة العربية المعاصرة عدة معماريين حاولوا تقديم عمارة نحتية من خلال التركيز على توظيف النحت مع التباين بين هؤلاء المعماريين في طبيعة هذا التوظيف وأهدافه فضلاً عن التباين بينهم في تعددية المقومات الحسية والبصرية لمراجع الأشكال وطبيعتها ومألوفيتها وأولويتها والتوافق بينها من عدة نواحي في نتاجاتهم المعمارية).كما أن أغلب معماريي النتاجات العربية المعاصرة عبروا ببياناتهم التأسيسية ونتاجاتهم المعمارية ترسيخا لأسلوبية متفردة في استخدامهم للنحت,حتى حمل كل نتاج كونه الخاص الذي تشف عنه بنيوية متآلفة بمضامين جد متقدمة في رمزيتها وبدلالات فيها رؤيا,وهذه الرؤى جذرت مفهوم مضامينها عند حدود المجابهة,فلقد حولت كل المحسوسات إلى مرئيات منحوتة لكونه ينشد النقاء في تيه من الأحاجي ،حيث الكتلة والفضاء والأمنيات في منظومة اشتغال متناغمة وهادفة وصولا لتأويلات مرتكزاتها حيث اعتمدت مفاهيم حدسية التأويل عبرها ورشحت نسيج متآلف في المضامين التي نفذت مكنوناتها بتقنية متقدمة وحرفية عالية استندت لوعي منطقي وقصدي ليعبر بالتالي عن الموروثات الحضارية ومكوناتها الغائرة أمادها في فلسفة رموزها الدلالية ترمز بالموتيفات لشمولية المضامين وتوحدها في دائرة الانتقائية،ومن هنا تبرز خصوصية النتاجات المعمارية العربية المعاصرة في توظيف النحت كعنصر تكويني لكافة المستويات، ويتباين الهدف الرئيسي لاستثماره في النتاج العربي المعاصر بتباين الموقف الفكري للمعمار, باعتباره أول متلق للنتاج المعماري فتواصل التراث يتحقق من خلال إدراك المصمم لمعطيات الواقع بماضيها وحاضرها وقدرته على اعتمادها لاستحضار المعنى المتآلف،من خلال ميل معظم مصممي النتاجات المعمارية العربية المعاصرة لتحقيق صيغ معينة لتوظيف النحت في نتاجاتهم على مستوى المضمون والشكل باستثمار آليات معالجة محددة لتحقيق هذا الهدف .

٧-٥التوصيات:

إن السبب الأول والأخير لهذه الدراسة هو تعريف المهتمين بالعمارة على العموم بالمفاهيم التي يتبناها المعماريون وهذا يقود إلى الجدلية لمفهومي المحدود واللامحدود الذي يمكن أن يشكل فيها النحت غنى ومعينا لحل هذه الإشكالية حيث يطور الخاص بما لايمس العام بسوء والعكس صحيح أيضا، أما التوصيات فهي كالآتي:

١. دراسة نتاجات العمارة العربية المعاصرة لمعماريين عرب وأجانب والذين حاولوا تقديم عمارة نحتية مع التركيز على توظيف النحت ومناقشة نقاط التباين بين هؤلاء المعماريين في طبيعة هذا التوظيف وأهدافه فضلاً عن التباين بينهم في تعددية المقومات الحسية والبصرية لمراجع الأشكال وطبيعتها ومألوفيتها وأولويتها وطرح نقاط التوافق بينهما في نتاجاتهما المعمارية بالرغم من

اختلاف انتمائهما الفكري والمكاني والثقافي والاجتماعي.

٢.يوصي البحث باستثمار ما تم التوصل إليه، فيما يتعلق بالقياس المطروح الخاص بمفردات الإطار النظري، والتي لم تخضع للتطبيق ضمن هذا البحث أن تكون محور بحوث لاحقة من خلال تطبيقها على نتاجات عالمية أو محلية متميزة كآليات المعالجة التي اعتمدها المعماريين...وغيرها..

٣. يوصي البحث بالاستفادة من القاعدة المعلوماتية التي وردت فيه لحل مشكلات الواقع المعماري العراقي الراهن من خلال هيكلة توظيف النحت في النتاجات العربية والعراقية اللاحقة..إذ أن ميل مصممي النتاجات المعمارية العربية المعاصرة وتحقيقهم لصيغ معينة لتوظيف النحت في نتاجاتهم على مستوى المضمون والشكل تم باستثمار آليات معالجة متعددة ولتحقيق عدة أهداف .

٤. أسهم البحث في توسيع القاعدة المعرفية للموضوع وعلى الصعيدين الأكاديمي والعملي للطلبة والمعماريين الممارسين للاستناد عليها والانطلاق منها في اشتقاق الأفكار خلال العملية التصميمية لخلق أشكالا معمارية أكثر ابداعا,كمايوصي باستثمار ما تم التوصل إليه، فيما يتعلق بالقياس المطروح الخاص بالمفهوم في دراسة الجذور الحضارية وجماليات العمارة بشكل عام والعمارة العراقية المعاصرة بشكل خاص، والاستفادة مما ورد في البحث لدراسة دورالنحت في نتاجات توجه معماري معين أو أحد المعماريين الرواد.. ودراسة امكانية تطويع نتائج الدراسة الحالية وبما يخدم الاغناء الشكلي والفكري لخلق نتاجات معمارية مميزة.

٨-المصادر:

١. السلطاني،خالد"نخلة كاودي"،عمارة وتشكيل،جريدة المدى www.almadapaper.com

٢. الدباغ ، أسماء" العمارة النحتية : توجه زهاء حديد "بحث منشور في مجلة هندسة الرافدين، جامعة الموصل ، العدد ١ ، شباط ، ٢٠١٠

٣. مجيد ، رشا ومحمود ، أسيل ، " النحت المعاصر والعمارة " ، بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، العددين ١٩- ٢٠ ، ٢٠١٠ .

٤.الخياط، محمود أحمد، "الأعراف المعمارية – دراسة في بنية المضمون"، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، ٢٠٠١.

٥.خسارة،ممدوح"الاشتقاق النحتي وأثره في وضع المصطلحات"٢٠٠٧ http://www.atida.org/main.php (اذار ٢٠١٢)

٦.البعلبكي،منير"المورد"،الطبعة الثانية،بيروت، لبنان، ١٩٧٧..

٧. شيرزاد، شيرين إحسان، "الأسلوب العالمي في العمارة بين المحافظة والتجديد"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧.

٨. الشيخ، شذى" الصرحية في العمارة "رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة الموصل ١٩٩٩

٩.الجادرجي، رفعة، "حوار في بنيوية الفن والعمارة"، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٥.

١٠.السلطاني،خالد،"تناص معماري..تنويع على تطبيقات المفهوم"،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق،سوريا،٢٠٠٧.

١١.أبو غنيمة، علي، " بأولو بورتوقيزي " عمان ، مطابع الدستور ،1991

١٢.الجادرجي ، رفعة " الاخيضر والقصر البلوري " انكلترا، ١٩٩١

١٣.الزوبعي ، لؤي " عمارة رفعة الجادرجي بين النظرية والتطبيق " رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية ،٢٠٠٢

١٤.عبد القادر ، صباح فخر الدين ، " ماهية العلاقة بين الفنون الجميلة والعمارة (تخصص نحت) " اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

١٥.القحطاني، هند" تجارب مبكرة في العمارة العربية المعاصرة "بحث منشور في مجلة البناء، ١٤٧/١٤٦، ٢٠٠٢

١٦.مجلة البناء ، السنة السادسة ، العدد ٣٤، ابريل ١٩٨٧، والعدد ٥٢ ، تصدرها جمعية احياء التراث التخطيطي والمعماري ، ديسمبر ١٩٨٤

17. Abel, Chris "Architecture and Identity; Architectural Press An Imprint of Butler Worth, Heirmann, London, 1996

16. Asfour, Khaled "Arab Architectural Debate on Identity – historic Overview"2008 www.ARCHITECTURE-IDENTITY.DE

17. Annual Report , 2004 www.bmwgroup.com/e/0_0_www.../gb2004_gesamt.pdf

18. Boeck, Urs " Sculpture on Buildings " Co, Berlin, 1960

19. Curtis, William "Modern Architecture Since 1900 " Oxford : Phaidon Press, 1982

20. Graves, Maitland, "The art of color and design", McGraw-Hill book company, INC, New York, 1951

21. Greene, H. "Mind and image, "Lexington. KY; The University of Kentucky Press-1976.

22. Harbison, Robert, Sculpture " from " Thirteen Ways : Theoretical Investigations in Architecture ,Massachusetts Institute of Technology, 1997

23. Jencks, Charles " Architecture Today "London :Academy Edition , 1988

24. Jencks, Charles, "The architecture of Jumping Universe", Academy Edition, Great Briton, 1997
25. Jodidio, Phili " Architecture : Art " Prestel Verlag, Munich, 2005, www.Amazon.com
26. Johnson, Paul " The Theory of Architecture " USA, 1994
27. Pearson, Clifford A. " Architectural Record " February, 2006
28. Venturi, Robert and Denise Scott Brown and Steven Izenour, "Learning From Las Vegas" MIT Press, Cambridge, 1972.
29. Venturi, Robert, "Iconography and Electronics Upon A Generic Architecture; MIT Press, Gram bridge, 1996.
30. Relph, Edward, On the Identity of Places, in Carmona, Matthew and Tiesdell, Steve (ed), Urban Design Reader, Architectural-Press, U.K, 2007.
31. Sewing, Werner "Architecture: Sculpture "Prestel Publishing, London, 2004 McDonough, 2000,
32. Schulz Norberg Christian, "Michael Graves and the Language of Architecture" in Michael Graves, Building and Projects, Princeton Architectural, Press, USA, 1990
33. Goldberg, Stephanie,"Architectural Ornament, The Origins of form: Abstraction and History in Modern Architectural", CRIT, The journal of the architectural Institute of Architectural student, Inc., New York, Washington, 1988.
34. Jespersen Kresten,"Architectural Ornament, Owen Jones, The Grammer of Ornament: Field Theory in the post-modern studio, CRIT, The journal of the architectural Institute of Architectural student ,Inc,NewYork,Washington,1988.
35. http://www.arch.arab-eng.org..... In (3/2012 & 11/2012)
36. http://www.flickr.com..... In (3/2012)
38. www.nahrain .com.In (2/ 2012)

الجدول رقم (١): المفردات الرئيسية والتفصيلية والقيم الممكنة لمفهوم النحت كنظام تواصلي

اسم المفردة الرئيسية	اسم المفردة التفصيلية	المتغيرات	القيم الممكنة		
طبيعة النحت		طبيعة النحت	صفة أو (خاصية) لنتاج		
			عملية أو (إستراتيجية) خلق		
أنماط توظيف النحت	المضمون (المعنى) لإيصال المعنى الى المتلقي باستثمارالمقومات الحسية	عدد المقومات الحسية المستثمرة	مقوم حسي مفرد		
			مقوم حسي مزدوج		
			مقومات حسية متعددة		
		طبيعة المقومات الحسية من حيث الحقل المرتبطة به	مقومات حسية من حقل العمارة		
			مقومات حسية من حقول أخرى		
			مقومات حسية من كليهما		
		طبيعة التآلف بين المقومات الحسية	مألوفة		
			غريبة		
			كلاهما		
		طبيعة المقومات الحسية المتعددة من حيث الأهمية	مقوم حسي مهم واحد		
			مقوم حسي مهم واحد وعدة مقومات حسية اقل اهمية		
			عدة مقومات حسية بالأهمية نفسها		
		طبيعة المقومات الحسية المتعددة من حيث المباشرية	مقوم حسي ذو معنى مباشر		
			مقوم حسي ذو معنى غير مباشر	عام	
				خاص	
				مناقض	
				مرادف	
				جزئي	
				سببي	
		طبيعة المقومات الحسية المتعددة من حيث السياق	مقومات حسية تخص نفس السياق		
			مقومات حسية من خارج السياق		
			مشتركة		
		طبيعة المضمون من حيث كيفية استثماره للمقومات الحسية	مضمون يتضمن مقوما حسيا أو أكثر	علاقات مزدوجة	
				علاقات متعددة	
				علاقات مزدوجةومتعددة	
			مضمون معطى سمة النحتية		
			كلاهما		
		طبيعة المقومات الحسية المتعددة من حيث ارتباطها بفكرة مشتركة	مقومات حسية ترتبط بفكرة مشتركة		
			مقومات حسية لا ترتبط بفكرة مشتركة		
	مرجع الشكل (الخصائص الشكلية) التي تعبر عن المعاني باستثمار المقومات الشكلية	عدد المقومات الشكلية المستثمرة	مقوم شكلي مفرد		
			مقوم شكلي مزدوج		
			مقومات شكلية متعددة		
		عدد مراجع المقومات الشكلية	مرجع واحد		
			مراجع متعددة		
		كلية مراجع المقومات الشكلية المنتقاة	بنى جزئية	أجزاء من الكتلة	
				جدران	
				سقف	
				أعمدة	
				نوافذ	
			بنى كلية	بنى كتلية	
				بنى فضائية	
				متنوعة	
		محددات انتقاء مراجع المقومات الشكلية	محددات وظيفية	نمط وظيفي	
				برنامج وظيفي	
			محددات سياق	استعمال الموقع	
				رمزية الموقع	
				طبيعة تكوينه	
				مجاوراته	
			أخرى		
		التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من حيث خصائصها الخارجية	متوافقة مظهرياً وأساسياً		
			متوافقة مظهرياً		
			متوافقة أساسياً		
			متعارضة		
		التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من حيث السياق	متوافقة من داخل ميدان العمارة		
			متوافقة من خارج ميدان العمارة		
			مشتركة		
			متعارضة		
		التوافق بين مراجع المقومات	متوافقة		

		الشكلية من حيث الوظيفة	متعارضة
			مشتركة
		التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من حيث إنتمائها الزماني	متوافقة
			متعارضة
			مشتركة
		التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من حيث إنتمائها المكاني	متوافقة
			متعارضة
			مشتركة
		التوافق بين مراجع المقومات الشكلية من حيث مألوفيتها	متوافقة مع المألوفة
			متوافقة مع الغريبة
			متوافقة مع المألوفة والغريبة
			متعارضة
	اليات المعالجة المعتمدة للمقومات الشكلية للنحت	مستوى المعالجة المعتمدة	المخطط الأفقي
			الواجهات
			التكوين الخارجي
			الهيكل الإنشائي
			المواد والتفاصيل
			المقطع
		معالجة لمقوم شكلي مفرد	طبيعة المعالجة
			مقياس المعالجة
			نوع المعالجة
			درجة المعالجة
		معالجة لمقوم شكلي مفرد مع عناصر مضافة	درجة التداخل
			التوافق في الاتجاهية
			وضوحية المفاصل
		معالجة لمجموعة المقومات الشكلية /العناصر	طبيعة المعالجة
			مقياس المعالجة
			نوع المعالجة
		معالجة العلاقة بين مجموعة المقومات الشكلية /العناصر	الاستقلالية
			التحويرية
			التداخل المكاني
			التوافقية
			التكاملية
			الهرمية
			الوضوحية
			الاتجاهية
		آليات المعالجة	التتابع
			الازاحة
			التشويه
			القلب
			التحريف
			الاقحام
			الفصل
			التهشيم
			التناقض
			التجريد
			التجزئة
			التشفير
			التمويه
خصائص الفكر الخاص بالنحت		الخصائص التقييمية	التوازن
			التفرد
			الأصالة
		الخصائص العامة	التعقيد
			التوالد
		الخصائص الخاصة	التناص
			التعالق
			التداول
أهداف النحت			الاستمرارية الحضارية
			التجددية
			التواصل

المشاريع المنتخبة

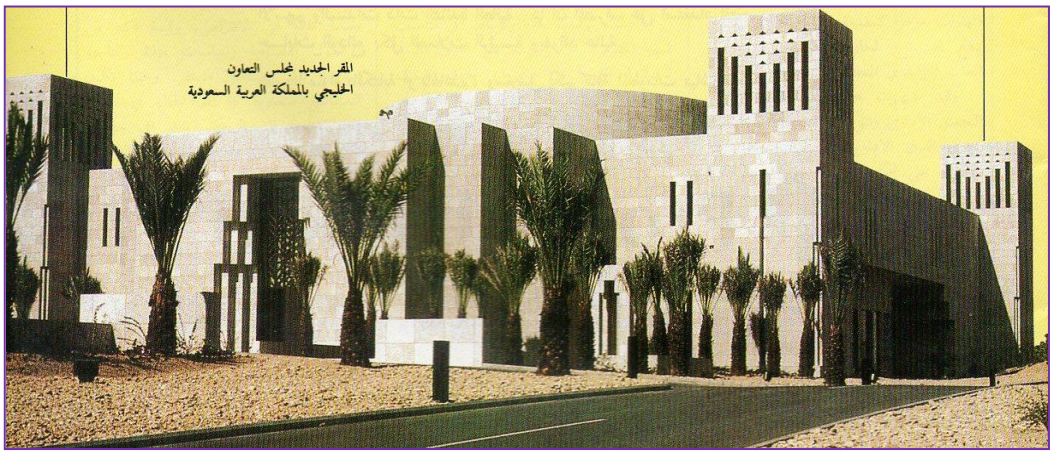

المشروع الاول (المقر الجديد لمجلس التعاون الخليجي في المملكة العربية السعودية) المصدر(السوق العربية المشتركة ,مجلة تجارة الشرق الأوسط /العدد٢٠٢/السنة ٢٨/تشرين الثاني/١٩٨٨/ص ٥)

المشروع الثاني (مكتبة الاسكندرية /الاسكندرية/مصر) المصدر(http://www.arch.arab-eng.org)

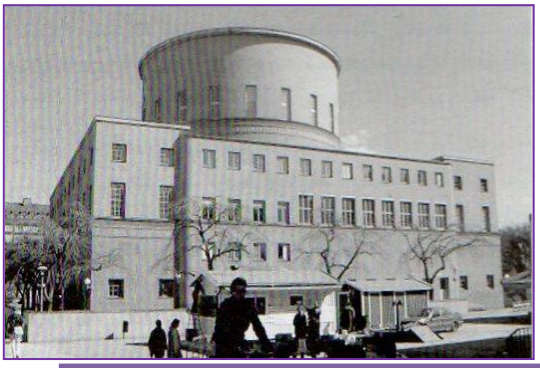

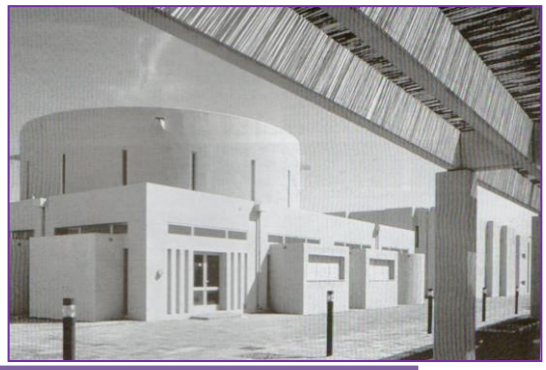

المشروع الثالث (معهد التدريب التقني/قصر البخاري/الجزائر/هانس مونك هانسن)
(السلطانى،٢٠٠٧،ص٢٨١)

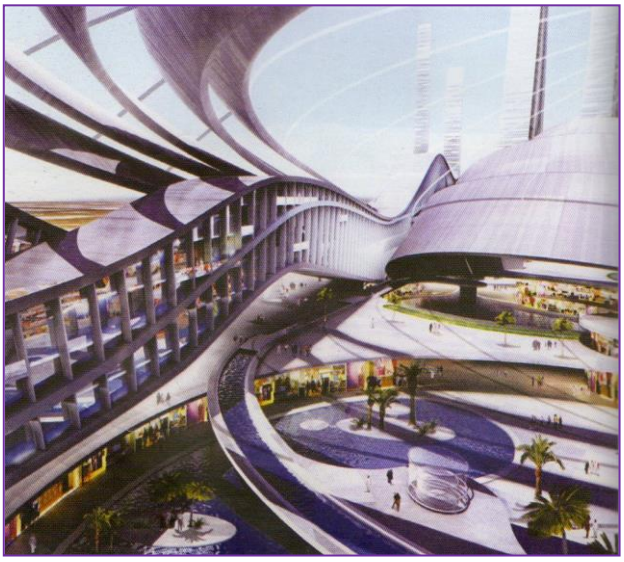

المشروع الرابع (مشروع أمواج الشرق الأوسط/أبو ظبي/الامارات العربية المتحدة/المعمار هينينغ لاوسن)(السلطاني،٢٠٠٧،ص١٣٩)

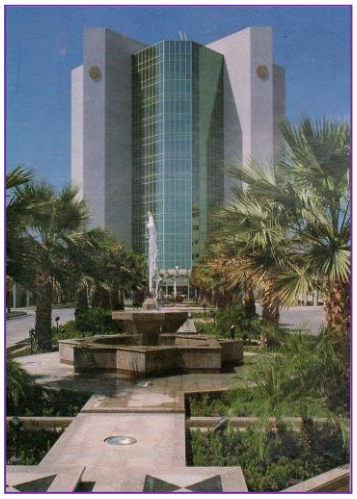

المشروع الخامس (،فندق شيراتون/ جدة/السعودية) (عرض عن المملكة العربية السعودية،مجلة الخليج للانشاء،العدد الخامس،المجلد ١١،مايو،١٩٩٠،ص٢٢٩)

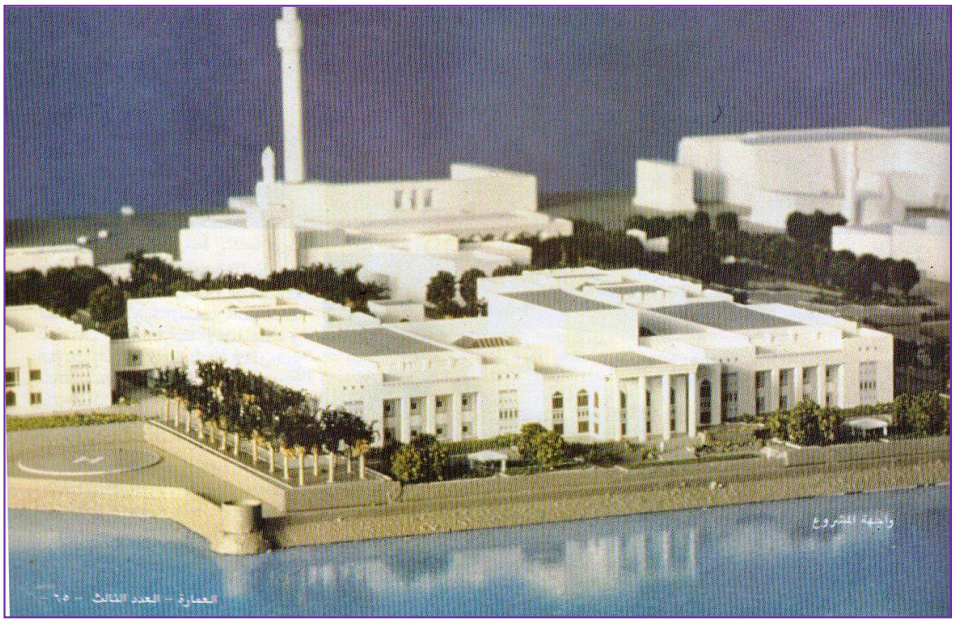

المشروع السادس (الديوان الأميري/الكويت/المعمارأكرم العكيلي) (مجلة عمارة،عدد٣، ١٩٨٩،ص٦٥)

المشروع السابع (مبنى شركة التأمين الوطنية/الموصل/العراق/المعمار رفعة الجادرجي)،
(www.nahrain .com)

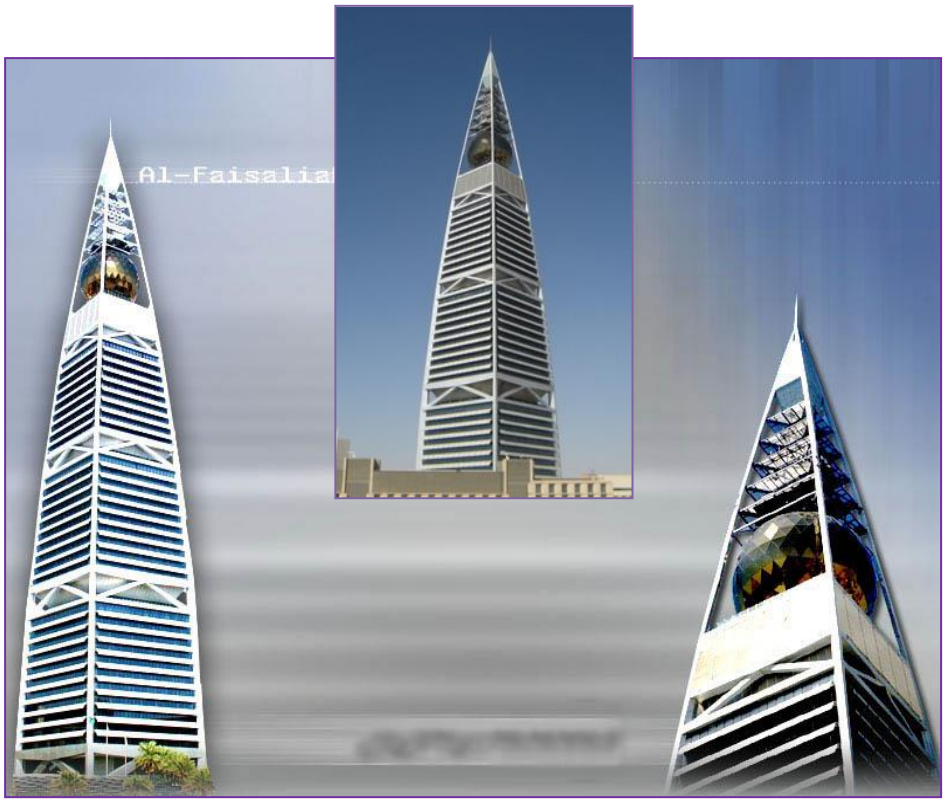

المشروع الثامن (برج الفيصلية/الرياض/السعودية/نورمان فوستر) (http://www.flickr.com)

المشروع التاسع (برج المملكة/الرياض/السعودية/المعمار اليربي بيكت ومهندسي وزارة التخطيط بالرياض) (http://www.arch.arab-eng.org)

Utilization of Sculpture as System of Continuity in Contemporary Arab Architecture

Rasha Abdulkareem Ali
Department of Architecture /Al-Nahrain University

Abstract

Architecture is considered as a language during the last four decades, contemporary studies had presented this trend through different cognitive approaches which includes both the fields of meaning and semiotic as semantic expressions in all events. In Arab countries, it has emerged in reactions concentrating on imitating the global experiences thus an approach towards reconnecting with tradition and culture occurred to meet the demands of our social human culture. Hence, there was a strong need to verify various methods and strategies to reach this goal. The research problem: is the importance of increasing the knowledge concerning "sculpture" which represents one of the basic approaches in Architectural design and discuss the Propositions that dealt with the relation between sculpture and the conceptual appearance of the Architectural Product "appearance and content", while the research particular problem: is to give a total explanation of utilizing the sculptural approach as an adjective to the Architectural product and its role in confirming the characteristics of a building in a way that shapes its form and materials in Architecture in general and in Contemporary Arab Architecture in particular. Thus, the objective of this paper: is to establish an integrated framework consists of four basic terms: (Nature of sculpture, sculpture utilization, sculpture characteristics and sculpture aims). Therefore the research hypotheses was specified to study the possibilities of utilization of sculpture in architecture firstly, then applying one of the main terms (sculpture creation utilization) trend through Contemporary Arab Architecture secondly, concluding the forms of sculpture thirdly. Finally, conclusions have declared that the Architects tend to use Sculpture in their contemporary designs by finding their own methods and strategies to utilize sculpture in Contemporary Arab Architecture.

Key words: Utilization of sculpture, Contemporary Arab Architecture.